الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا رسول الله وآل بيته وصحبه ومن والاه إلى يوم الـــدين ، وبعد: عباد الله:

في ظل أحداثِ هذا الشهر الكريم الآنيَّـــةِ المؤلمةِ التي استخفت أقواماً واستفزَّت آخرين كان من الحكمة أن يبحثَ المسلمُ عن موقفه الذي شرعهُ الله لهُ عنـــد انقـــسام النـــاس بـــين مـــستخَفٍّ ومُستَفَـــزٌّ.

فالمؤمنُ العاقلُ لا تستخفهُ التوافهُ ولا تستفزّهُ العظائمُ بل هو طودٌ أشمُّ في مواجهـــةِ الأعاصـــير العاتيةِ والنسائمِ الهادئةِ على وجهٍ سواء ، وكيف لا يكونُ كذلك وقد ضمنَ اللهُ للمؤمنين التثبيت أمام كل قارعةٍ ونازلةٍ فقال (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِـــرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) والمعنى يثبتهم الله في الحياة الدنيا عند افتتان النَّـــــاس بالشبهة إلى الحق والعدل الذي يحبه الله ، وعند انسياق الضَّـــعَـــفة إلى أطماع وفتن الـــشهوة إلى العفة ولزوم التقوى واستحضار المراقبة لله (ومن أراد التيقنَ من ملازمة الثبـــات لأوليـــــاء الله فليتأمَّـــل في شهر القرآن وهو يتلوا القرآن توبيخ الله لإبليس ومـــن يتبـــعُ خطواتـــه الآمـــرة بالفحشـــاء والمنكر يوم قال له (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) قال العلماءُ أي واستفزز من ذرّية آدم من استطعت أن تستفزّه بصوتك، ولم يخصص من ذلك صوتا دون صـــوت، فكـــل صوت كان فيه اتباعٌ للهوى ومعصيةٌ لله فهو من أصوات إبليس سواء دعى الصوت للـــشبهة أو الشهوة.

وحسبُـــنا أن نتواصى بالنَّـــهي والنأي عن صوتينِ منكرَيـــن يستفزُّ بهما الشيطـــانُ مريديـــه في هذه الأزمنةِ وفي كل منهما شرٌ وبلاءٌ ولا عجبُ فلا تلدُ النَّـــار إلا الرماد.

صوتٌ بغيضٌ أعلنَ الحربَ واستحلَّ المحـــارمَ وأباح الأعراضَ تحت ذريعة الجهـــادِ ومعاذ الله أن يُـــتقرَّب إلى الله بما حرَّمـــهُ ، ولكنهُ الجهلُ الذي جعلهُ اللهُ قريناً لأولاء الأحـــداثِ البـــسطـــاء الذين استخدمهم الأعـــداءُ دروعاً وقنابلَ وفؤوساً ومقالعَ وعيوناً وآذاناً وأفواهاً وهم أبعدُ مـــا يكونون عن نصرة الدين والغيرة للمستضعفين لو كانوا يعلمون.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستبقُ بوحي السماء هذه الأحداث الجِـــسام النازلـــة بأمة الإســـلام ويتحدثُ عن هذه الفئة التي لا تبعثُ في عصره بل هي كائنةٌ في آخر الزمان الذي تتابعت علينا أشراطه وأماراتهُ يقول (يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُـــفَهَاءُ الْأَحْلَـــامِ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَـــاوِزُ إِيمَـــانُهُمْ

حَنَاجِرَهُم) ومن تأمل وصفَ المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو لا ينطق عن الهوى لوجد القاسم المشترك الأكبر بين أولئك المُغرَّر بهم لا يتجاوزُ وصفين نبويين وهما حداثةُ السن وسفهُ الحلم يعني قلة العقل.

وهذان الوصفان هما الحاملانِ لأولئك الأحداث على الانقياد الأعمى والتبعية المطلقة لمن يرسم لهم الطريق ليغصَّهم بعد ذلك بالريق ويقف منهم بعد تحقيق مآربه وزعزعة الأمن موقف الساحل من الغريق وماذا عسى يغنيهِ الساحلُ عمَّن تخطفهُ الفلك المشحون، ثم يتتابعُ وصفُ النبي صلى الله عليه وسلم وكأنهُ شاهدٌ على العصر الذي تعاني فيه الأمة ويلات التفجير والتكفير فيقول (يَقُولُونَ مِنْ قَوْل خَيْر الْبَرِيَّة) يعني يتكلمون بالوحي ولكنهُ كلامُ من غاب عنهُ معنى الوحي ومقاصدهُ فاجتمع عليه الجهلُ وصغرُ السنِّ والتكبرُ عن مجالسة العلماء وسؤالهم عما استقفل فضل وأضل وأزل وأذل .
ولقد كانوا في بدءِ تخريبهم يزعمون ألا استهدافَ لغير الكفرة ومصالح الأجانبِ – وهذا أمرٌ منكرٌ مرفوضٌ– لكنهم مع ذلك أبوا إلا انكشاف السوءات وافتضاح البواطن والنيات ، فعم ضررهم كل ذاهبٍ وآتٍ بعد أن كفروا من يستهدفونهم من المسلمين ، ولا عجب.!

قال ابنُ عمر رضي الله عنهما (إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين) وهذا الجهلُ منهم بسبب حداثة السن وقلة العلم أو عدمه هو ما جعلهم يتقربون إلى الله بالاغتيالات التي تنالُ من دماء العامة من المسلمين والخاصة من أولياء الأمور كما حصلَ غرة هذا الشهر المبارك الذي لم يرعوا لهُ حرمةً ، ولم يرقبوا في صائميه إلاًّ ولا ذمَّة ، قال ابنُ حجرٍ رحمه الله (وَكَانَ أَوَّل كَلِمَة خَرَجُوا بِهَا قَوْلهمْ : لَا حَكَم إِلَّا اللَّه ، وَانْتَزَعُوهَا مِنْ الْقُرْآن وَحَمَلُوهَا عَلَى غَيْر مَحْمَلهَا) وهذا الحدثُ المؤلمُ يضاعفُ المسؤولية على المجتمع في ضرورة متابعة واستشارة وملازمة أهل العلم الراسخين الذين حفظ الله بهم الدين ووجه الله إليهم المستفتين فقال في محكم التبيين (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وإلى حد السؤال لهم ينقطعُ عن المرء التكليف وتخلو مسؤوليةُ المسلمِ ويبقى ما بعد ذلك بينهم وبين الله فهم أعلمُ الخلق بخير الخيرين وشر الشرين وارتكاب أخف الضررين .
فمتى يتعظُ أولئك بواقع الأمم التي تُتخطَّفُ من حولهم وهم آمنون ، ومتى يتبينون بأن الأمم وإقامة الشريعة والنصرة للضعفاء لا تكونُ بالتفجير والتدمير ، فهذه الحوادثُ ستمزقُ الأمة شر مُمزَّقٍ ولكنَّ أكثرهم يجهلون .

وفي مقابل هذه الفتنة العميـــاء يطلقُ الشيطـــانُ صوتاً آخر يستفز بـــه أوليـــاءهُ مـــن أربـــاب الشهوات لتجتمع لهُ في الناس غواية الشبهة والشهوة ويحقق عزمهُ البغيض (لأغوينـــهم أجمعـــين) وهذا الصوتُ لا يقلُّ خطراً عن سابقه ، فلا يحدثُ في الناس تفجيرٌ أو تدميرٌ إلا وقـــام أولئـــك بإلصاق التهمة جملةً بحلقات التحفيظ والمساجد ومناشط الدعـــوة في ســـعيٍ منـــاهضٍ لـــصوت الشبهة الأول وإن كان يوافقه في محاربة الدين والاعتدال.

فكيف يجرؤُ أولئك على محادة الله بقول إن مجالس الذكر والعلم ومناهج الشريعة التي أنزلهـــا الله نوراً هي سببُ التدمير والتفجير ، ولربما مخرقَ بعضهم بأنهُ يعني أموراً خفيةً لا تعلمها النَّـــــاسُ وعلمها هو ، وهذا ما يضيقُ دائرة التهمة على أولاء المفلسين من كتابٍ وإعلاميين وغيرهم ممـــن غرَّر بهم الإعلامُ اليهوديُّ العالميُّ الكاذبُ والدَّاعي إلى التـــرويجِ لدعايـــة ارتبـــاط الإرهـــاب بالإســـلام .

وأولئك المكثرون من استغلال هذه الأحداث للنيل المطلق من مناشط الدعوة وحلقات التحفـــيظ هم أدرى النَّـــاس بوجود الإرهاب في مجتمعات لا مناهج لها بل ولا قرآنَ ولا إســـلام .

وليت أولئك علموا من أنفسهم أنهم لن يكونوا أحرص على المجتمع من ساسته وولاتـــه الـــذين انتهجوا نهجاً سليماً في هذه الفتنة ومتوسطاً بين الإفـــراط والتفريط فكان منهجاً حازماً في محاربة الفكر ومحاصرته وحالماً في مناصحة حامليه وتهيئتهم وإعطـــاء الفرصة لهم وفتح أبـــواب التغـــيير والتغير والعيش في ظلال الأمن والأمان.